خـــارج الحــدود

دارفور . . الديمقراطية هي الحل

■ حازم مبيضين

لايمكن النظر إلى أزمة دارفور، باعتبارها مجرد صراع عرقي سن العرب والأفارقة، لأن ذلك يغطى على الأبعاد الحقيقية للأزمة، الناجمة عن عقود من أنظمة الحكم، التي راوحت بين العسكر الانقلابيين، والأحراب المغرقة في الرجعية، ولأن السكان الأصليين للإقليم اندمجوا مع الرعاة العرب القادمين من الشمال، ليشكلوا عملياً قوماً متشابهين في المظهر، تجمعهم لغة واحدة ويدينون جميعا بالإسلام،لكن ذلك جاء بعد صراعات مريرة استمرت لقرون، واستهدفت السيطرة على مصّادر المياه والأراضي الزراعية،وكانت ترداد حدة في مواسم الجفاف التي كانَّ من أكثرها حدة موسم منتصفّ ثمانينيات القرن الماضي، وتفاقمت المشكلة عند لجوء الحكومة السودانية إلى تسليح قبائل الرعاة، لمواجهة المتمرديان الجنوبيين، لكن هولاء انقلبوا إلى ميليشيات ضد السكان الأصليين، لصالح الخرطوم التى ابتدعت بؤرة جديدة للنزاع في غرب السودان، وكأنها لم تكتف بما كان يحدث في جنوب البلاد.

من السدَّاجة تصوير أزمة دارفور باعتبارها مجرد نزاع بين العرب والأفارقة، لأن من مصلحة الطرفين العيش بسلام،ليتمكن كل طرف من الحصول على نصيب عادل في ثروات الإقليم، الذي يعتبر أكبر الأقاليم، وتبلغ مساحته نصف مليون كيلو مـتر مربع،وهي تساوي خمس مساحة السودان وكل مساحة فرنسا ، ويبلغ عدد سكانه أكثر من ستة ملايين نسمة يمثلون خمس عدد سكان البلاد، وينقسمون إلى قبائل مستقرة تنحدر من أصول افريقية تحترف الزراعة، وأخرى غير مستقرة تنحدر من أصول عربية وتحترف الرعيي.

قبل حوالى السبع سنوات دخل الصراع منعطفاً خطيراً، عندما قام مسلحون من السكان الأصليين بمهاجمة أهداف حكومية في الإقليم،منها مطار الفاشر،متهمين الحكومة بالتحييز لصالح الرعاة العرب ضد المزارعين السود،وتهميش الإقليم الذي يفتقد للتنمية،ما أدى إلى تدخل الحكومة عسكرياً، لمنع مثل تلك الهجمات، الناجمة أصلاً عن قيام المليشيات العربية الموالية للحكومة،بارتكاب عمليات تطهير عرقى،تصل إلى درجة الإبادة الجماعية ضد سكان المنطقة من الأفارقة السود،وأدى ذلك كما تقول الأمم المتحدة إلى أن يشهد إقليم دارفور أسوأ أزمة إنسانية في العالم،وكان من أبرز مظاهرها فرار نصو مليون شخص من منازلهم،ومقتل نصو ٥٠ ألغاً أخرين. ويتهم اللاجئون من دارفور مليشيات الجانجاويد الموالية لحكومة البشير،بأنهم قاموا من على ظهور الخيل والجمال بذبح الرجال،واغتصاب النساء،وسرقة ما يجدونه أمامهم،وذكرت كثير من النساء أنهن تعرضن للخطف وأخذن كإماء لأكثر من أسبوع قبل أن يطلق سراحهن.

استناداً الى طبيعة العقلية الحاكمة في الخرطوم، حاول البشير في بدايات الانعطافة الحادة في أزمة دارفور حل المشكلة من الداخل، لكته فشل لأنه استبعد الحلول السياسية،وركز على الأمنية،وكانت النتيجة أن المجتمع الدولي عمـل على تدويلهـا ،وحاول حلهـا سياسياً ودبلوماسياً،وأصدر مجلس الامن أكثر من عشرين قراراً بخصوصها، وانتشرت على أرض الإقليم العديد من هيئات الإغاثة، التي تتهم حكومة البشير بعرقلة نشاطاتها، من خلال عدم منحها تأشيرات سفر، واستخدام عراقيل بيروقراطية خرى.

البشير المنتشي بنجاحه المشكوك فيه بالانتخابات، يتوعد بحل المشكلة أمنيا قبل انقضاء العام الحالى،وهو لم يتعلم الدرس في أن حل المشكلة لن يتم إن لم يكن سياسياً، والعالم لم يتعلم أن حل مشكلة دارفور لن يتم إلا بقرار السودانيين أنفسهم، ولو تدخل كل من في هذا الكون للتوسط بينهم، وأن هـؤلاء لـن يتمكنوا مـن اجتراح الحل الناجـح لأزمة دارفور،وغيرها من المشكلات التي يعانيها السودان،بغير سيادة الديمقر اطية، التـى تعنـى أن لـكل المو اطنـين حقوقاً متساوية أمام القانون، وإلا خرجت المشكلة عن السيطرة

هى قضية اخرى معقدة من قضايا السودان التى لايكاد يمر يوم الاوتناقلت وسائل الاعلام المختلفة انباء عنها، ولسان حال الجميع يؤكد ان في دارفور ملايين البشر يعانون ويكابدون الامرين ولامن مغيث يغيثهم

ہ ج

X

Rr.

تجاذبات سياسية داخلية واجندات إقليمية ودولية تتلاعب بما يجري هناك والحال يزداد سوءا ومن يدفع الثمن طبعاهم البسطاء ولا احد غيرهم .

اعد الملف / جمال القيسي

او سامع شكوى يرأف بحالهم،

المدى في ملفها اليوم تحاول الإلمام بتفاصيل هذه القضية وتحل شيئا من طلاسمها الغائبة عن الكثيرين، فهل هي نزاع طائفي ام دینی ام قبلی ام هی ماذا ؟ اسئلة كثيرة سنحاول الإجابة , leic

هل يأتي الأمل من الدوحة ؟ دارفور . . سلام غائب وملايين من البشر ينتظرون ابسط مقومات الحياة

جولة جديدة من المفاوضات بين الخرطوم وحركة التحرير والعدالة الدارفورية

انطلقت في الدوحة الاسبوع الماضي جولة جديدة من المفاوضات بين وفد الحكومة السودانية وحركة التحريس والعدالية الدارفوريية المتمردة بحسب ما افاد رئيس الوفد الحكومي.

وبدأت الجولة باجتماع مطول للجان الخمس المكلفة بحث القضايا العالقة كما افاد وزير الثقافة السبوداني رئيس الوفيد الحكومي امين حسن عمر لوكالية فرانس برس ، مشيرا الي احـراز تقدم في المفاوضات وقال "اننا نحرز تقدما ملحوظا في هذا الشأن ولجنة الوساطة تقول ان المتفق عليه أكثر يكثير من المختلف عليه لذلك سهل عليها ان تعد الجسم الرئيسي لوثيقة سلام شامل". وكانت الحكومة وقعت قبل ذلك في

شباط على اتفاق اطاري للسلام

ملع حركية العندل والمستاواة بعند مفاوضات في الدوحة، الا ان الإتفاق فشل بسبب تجدد الإشتباكات. ثم وقعت الحكومية السودانية وحركة التحرير والعدالة اتفاقا لوقف

الاتفاق قبل نهاية هذا العام

اطلاق الذار في اذار الماضى.

وكان وزير الدولة للشوون الخارجية القطري أحمد بن عبدالله أل محمود قال في تصريحات صحافية بعد اجتماع بين الوساطة ووفدي الحكومة والحركة ان اللجان ستستكمل اجتماعاتها لانهاء المواضيع المعلقة ... ليتم الإنتهاء من المفاوضات حسب البرنامج يوم ١٩ تشرين الاول". واوضبح آل محمود أن الوساطية التي ترعاها قطر والاتحاد الافريقي والامم المتحدة "اوضحت برنامجها وهو ان يتم الانتهاء والتوقيع على



الفقر والحياة القاسية ابرز معالم دارفور... أ.ف.ب

Darfur

حسركات مستلحة عسديسدة والمسطساليب واحسدة

بقدر من الإيجاز يمكن القول: إن هذاك ثلاثة تنظيمات ترتبط بشكل أو بأخر بالقتال الجاري الآن في دارفور، وهذه التنظيمات غير معروفة حتى الأن بالدقية -حسب ما هو متاح من معلومات- ما هي العلاقة التي تربط بينها أو ما هي درجة التنسيق؟ ومن يقوم بها بالتحديد؛ وذلك لعدم وجود مصادر مستقلة يمكنها أن تنفي أو تؤكد المعلومات المتداولة حتى الأن.

التنظيم الأكثر نشاطا والذي تنسب له معظم العمليات العسكرية هو "جبهة تحرير السودان" وجناحها العسكري "جيش تحرير السودان" هذه الجبهة بدأت في أول بيان لها باسم "جبهة تحرير دارفور"، ثم عادت في

بيانها الثانى لتعدل من اسمها دون أن تذكر أو توضيح الأسباب التي دعتها إلى ذلك، وإن كان من الواضح أنها أرادت اسما يبعدها من شبهة النوايا الانفصالية، ويجعل مطالبها أكثر قبولالدى الرأي العام في الداخل ولدى الجهات الخارجية التي تعول الحصول على الدعم منها.

يترأس الجبهة محام سوداني شاب هو عبد الواحد محمد نور وهًو عضو بارز في الحزب الشيوعي السوداني ينحدر من قبيلة الفور ، رئيس حركة تحرير السودان انشأ ميليشيات مسلحة في جبل مرة و كان إلى جانبه مني أركوي مناوي وكان له علاقات وثيقة بالنظام الإريتري.

بينما يحتل "أركو مناوي" موقع أمينها العام وهو القائد الميداني للميليشيات المسلحة في جبل مرة و يشغل حالياً كبير مساعدي الرئيس السوداني عمر البشير من قبيلة الزغاوة اشتهر كقائد ميدانى وكانت له علاقات وثيقة بالنظام الإريتري وله مساع في قضية دارفور ، ومعظم القادة العسكريين في صفوف الحركة كانوا ضباطا سابقين في الجيشين السوداني والتشادي، والتنظيم الثَّاني الناشط الأن فيَّ دارفور هـو "حركـة العدالة والمساواة" التي يقودهـا "خليل إبراهيم" المقيـم الأن في لندن، سنما يقود عملياتها العسكرية "التيجاني سالم درو" وهو ضابط سابق اختلفت المصادر حول هويته الأصلية هل تشادي أم سوداني.

ات مــــن مــاخ

والطريف أن خليل إبراهيم الذي يعمل طبيبا وينتمى إلى قبيلة الزغاوة كان عضوا قياديا فى حزب المؤتمر الوطنى الحاكم في السودان، وعمل وزيرا ولائيا للصّحة في دارّ فور لفترة طويلة في عهد الإنقاذ، حيث كان قياديا وسيطا فى تنظيم الجبهة القومية الإسلامية إلا أنه -وبعد العديد من التطورات- أعلىن في أذار ٢٠٠٣ تأسيس حركة "العدالة والمساواة" التي أصدر بيإنها الأول من لندن باللغة الإنكليزية. وتدعبو أأحركية العدالة والمسباواة أإلى فصبل الدين عن الدولة وبناء سودان جديد مدنى وديمقراطي، كما تتحدث عن تحالف المهمشين ضد سلطة المركز وإتاحة دور أساسى للمهمشين في عملية إعادة الصياغة هذه.

اما التنظيم الثالث المشارك في أحداث دارفور هـو "حزب التحالف الفيدر الى" الذي يتزعمه أحمد إبراهيم دريج، وهـو سياسي سوداني من غرب السودان ينتمى إلى قبيلة الفور، وقد لعب دريج أدوارا بارزة في السياسة السودانية منذ النصف الثاني للستينيات إلا أن حزبه بقي جهويا على الدوام يحمل مطالب دارفور.

وتعد جبهة القوى الثورية المتحدة الصغيرة الجماعة المتمردة الوحيدة في دارفور والتي يقودها عربي ، ويدعى ابراهيم الزبيدي (قتل مؤخرا في اشتباك مع قوات حكومية سودانية) وهو احد ابناء قبيلة الرزيقات التي تعد من اكبر قبائل دارفور.

وانتقلت تداعياتها للدول المجاورة .

لماذا سميت دارفور وماهو نسيجها الاجتماعى؟

بحر الغزال وكردفان من الشرق و

ويمتد الإقليم من الصحراء الكبرى

فى شمالـه الى السافنـا الفقـيرة فى

وسطه الى السافنا الغنية في جنوبة

، به بعض المرتفعات الجبلية وأهمها

جبل مرة الذى يبلغ ارتفاعه ٨٨ ٣٠م

حيث توجد أكثر الأراضى الدارفورية

خصوبة ، كما ينقسم الإقليم إداريا

إلى ثلاث ولايات : شمال دارفور

الشمالية من الشمال الشرقي.



برجلع سبب تسميلة دارفلور بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة الفور و دارفور تعني موطن الفور وهي احدى أكبر قبائل الاقليم ، وتقدر مساحة دارفور بخمس مساحة السودان وتبلغ ٥١٠ ألاف كيلومـتر، وتحـد الإقليـم ثلاث دول ، من الشمال الغربى ليبيا ومن الغرب تشاد ومن الجنوب الغربى أفريقيا الوسطى ، فضلا عن متاخمته لبعض الولايات السودانية مثل شمال

كلمة "جنجاويد" مكونة من ثلاثة مقاطع

هي: "جن" بمعنى رجل، و "جاو" أو

مدفعا رشاشا من نوع "جيم ٣" المنتشر في دارفور بكثرة، و"ويد" ومعناها الجواد..

ومعنى الكلمة بالتالي هو: الرجل الذي

فى دارفور ووكالات الإغاثة الدولسة

الجنجاويد بأنهم أعوان الحكومة

وتابعوها، وأنهم عرب يشنون هجمات

عنيفة على الأفارقة السود من قبائل الفور

والمساليت والزغاوة.. تنفى الحكومة

السودانية ذلك بشدة، وتقوّل: إنها لا

ولاية لها عليهم، وإنهم يهاجمون قواتها

وينسب إلى هذه الميليشيات أنها تقوم

بعمليات قتل واغتصاب وتشويه ونهب

وإحراق عشرات الألاف من البيوت،

وتشريد مئات الآلاف من الأشخاص،

يركب جوادا ويحمل مدفعا رشاشا. وحين تتهم حركات التمرد الشلاث

جيى" ويقصد بها أن هذا الرجل يحمل

وعاصمتها مدينة الفاشر ، وجنوب دارفور وعاصمتها مدينة نبالا، وغرب دارفور وعاصمتها مدينة الحنينة .

ويبلغ عدد سكان دارفور مايقارب ۲ ملايب نسمة، يستخدمون لغات محلية إلى جانب اللغة العربية ، و یسکن دارفور عدد کبیر من القبائل التى تنقسم إلى مجموعتين "محموعات القبائل المستقرة" في المناطق الريفية مثل: "الفور"، "المساليت"، "الزغاوة"، "الداجو"، "التنجر" و"التامـة"، إضافـة إلى محموعات القبائل الرحيل التي تتنقل من مكان لأخر مثل : "الأبالة" "المحاميد"، "مهريه"، "بني حسين"، "الرزيقـات"، "المعالية"والسلامـات والبنى هلبة والحيمات والترجم والقمر و"الميدوب". وغالبية القبائل المستقرة من الأفارقة، ويتكلمون لغات محلية بالإضافة للعربية، وبعضهم من العرب، أما غالبية قبائل الرحل فهم عرب ويتحدثون اللغة العربية، ومنهم أيضا أفارقة.

كانت دارفور مملكة اسلامية مستقلة حكمها عدد من السلاطين كان أخرهم وأشهرهم "على دينار". كان الاقليم يحكم في ظل حكومةً فدرالية يحكم فيها زعماء القبائل مناطقهم حتى

سقوط هذا النظام خلال الحكم العثماني . وقيد قاوم أهيل درافيون الحكم التركيي الذي دام ١٠ سنوات، وقامت خلال هذه الفترة عدة ثورات من أشهرها ثورة هارون التى قضى عليها غردون باشا عام ١٨٧٧م، وعند قيام الشورة المهديسة سسارع الأمراء لمبايعسة المهدي ومناصرته حتى نالت دارفور استقلالها بعد نجاح الثورة المهدية.

ولم يدم استقلال الإقليم طويلا حيث سقط مجدداً تحت حكم المهدية عام ١٨٨٤م الذي وجد مقاومة عنيفة حتى سقطت المهدية عام ١٨٩٨م، فعاد السلطان على دينار ليحكم دارفور.

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى أيد سلطان دارفور الدولة العثمانية التي كانت تمثل مركز الخلافة الإسلامية؛ الأمر الدي أغضب حاكم عام السودان، وأشعل العداء بين السلطنة والسلطة المركزية، والذي كانت نتيجته الإطاحة بسلطنة دارفور وضمها للسودان عام ۱۹۱۷م.



مواطن يقف على قبر احد ضحايا العنف... أ.ف.ب

"الجنجاويد" اللغيز المحير? ميلىشد

ويقال: إن عددهم صغير جدا، ربما بضعة بالرشاشات ويركبون الخيل والجمال، آلاف، لكنهم مسلحون تسليحا جيدا

وأن هدفهم من مهاجمة القبائل الأفريقية

هـو طردهم مـن بيوتهـم، وإجبارهم على التخلى عن موارد المياه والمراعي المهمة

للقبائل الرحل ذات الأصول العربية. ويقال: إن الجنجاويد يعيشون على الرعبي، وإنهم تعرضوا لضرر كبير بسبب التصحر الذي قلل من موارد المياه والمراعي في دارفور بشكل ضخم، وإنهم يهاجمون رجال القبائل الأفريقية'؛ لأن منهم يخرج العدد الأكبر من مقاتلي حركات التمرد: جيش تحرير السودان وحركة العدالة والمساواة اللتين تمثلان المجموعتين المتمردتين الرئيسيتين في دارفور، وإن هدفهم بالتالي هو القضاء على التمرد من خلال ضرب هذه القبائل. مطالب المتمردين في الغرب تدور أساسا حول طلب تعمير مدن دارفور الثلاث (الفاشر، والجنينة، ونيالا)، وغرضها اقتصادي لاسياسي، ولكن تغذية أطراف أخرى خارجية صورت الأمر على أنه تمرد وانفصال مماثل لمطالب الجنوبيين، وشجعت المتمردين هناك على التقدم مطالب مماثلة لحركة جارانج.

مــن المسؤول عنها؟ الطب الهندسة، المحاسبة، الإدارة، يرجع الكثير من المهتمين بمتابعة قضية دارفور وتداعياتها إلى ان تعقيدات

ازمتها انما تعود الى جملة من الاسباب

الاستغلال البشيع لأهل دار فيور

بواسطة الطائفية وسعيها لاستبقائهم

على الجهل و الفقر و حصر التعليم

و الـ شروة في أبناء النظار و العمد و

الشراتي ولكن لم تكن دار فور و حدها

فريسة لهذا النوع من الاستغلال بل

شرق السودان و شماله ووسطه أيضا.

وهذه أيضاً كانت في اطار السياسة

- المتعلمون من أبناء دار فور استمرءوا

البقاء في الخرطوم و خارج السودان و

استنكفوا العودة لديارهم للمساهمة

فى تطوير مناطقهم وأهلهم وكان

ذلك مـن الأسبـاب الرئيسيـة في تخلف

المنطقة ، إن دار فور اليوم لا يوجد فيها

اختصاصيون مؤهلون فى جميع المهن،

وهذه بعض منها :

الانكليزية الماكرة.

معاناة اهل دارفور

أساتذة الجامعة وحتى المدارس الثانوية ، والاحصاءات تقول ان عدد الأطباء و أساتذة الجامعات من أبناء دارفور الموجوديان في انكلترا وحدها اكثر من أؤلئك الموجودين في كل دار

فور. - فترات الجفاف المتكررة مند السبعينيات من القرن الماضى أدت إلى حركة نزوح كبيرة بين القبائل مما أدى إلى زيادة الاحتكاك بين هذه القبائل كما إن الحرب التشادية و ما عرف بأحداث المرتزقة ١٩٧٦ أدت إلى زيادة وجود

السلاح في المنطقة . – المشكّلة في حقيقتها هي انعدام التنمية وشح الموارد ورداءة الخدمات وضعف الإدارة إضافة للجفاف والفقر كل هذه المشاكل أدت لحالية عيدم الاستقيرار و التذمر و أراد الأخرون الاصطياد في الماء العكر فكانت هذه القضية.